# شهادات من معركة الكرامة

## اعداد المقاتل هادي ابو أسوان

ان الكثير قد كتب خلال السنوات الماضية عن الكرامة ــ منها ما اثبت ــ بالدليل ــ خطا وقوع العصابات بفخ الدفاع عن موقع ثابت ومنها خطا محاولة احتلال جيش مهما كان متقدما ، مدينة معباة ضده ــ كتابات الجانب الاخر ــ منها ما يجب على المقاتل الفدائي من واجبات لا بد من الاهتمام بها ومنها كيف علـــى المقاتل ان يتصرف ومنها اخطاء المقاتلين ومنها اخطاء المنظمات الخ ... الا انه في الصفحات التالية لا نجد نصيحة او نقدا بل فقط شهادات . ولم يكن في الحقيقة هدف هذه الشهادات اثبات الجانب الاحداثي العسكري رغم ان الشهادات اختيرت بشكل يبدو معه وكانها تغطية لكافة الجوانب الاحداثية من المعركة . فقد اختير مقاتل من غور نميا من الجنوب ومقاتل من داخل بلدة الكرامة وآخر تقع قاعدته بين النهر والبلدة او بالاصح قائد المجموعة المتقدمة الاولى بالاضافة لشهادة ضابط كبير في الجيش الاردني ، كطرف بشكل ما في المعركة . ورغم ان كل الشهادات اختيرت بهذا الشكل الا انه في التحليل النهائي فان الهدف هو تغطية ا'وضع النفسي لمجموعات مقاتلة هي كل الناس . ففي الشهادة الاولى التي ادلى بها ابو العز كان الهدف اثبات الوضع النفسي لمجموعات كان متوقعا ان تكون بعيدة عن المواجهة ثم وجدت نفسها فجاة في البؤرة . وفي الشهادة الثانية التي ادلى بها عبدالاله يتضح الوضع النفسي والعلاقات الداخلية بين مجموعة متفق على انها من الممكن ان لا تكون غير متراس للبلدة المحكومة سلفا بالدمار . اما الشهادة الثالثة ، فهي الكرامة من الداخل ببساطتها وبساطة تجربتها ومصيرها ، فصاحب الشهادة ما زال في القوات . الا ان الاهتمام بالشهادة الرابعة هو كونهـــا تعطي وبالدقة صورة الوضع النفسي والعلاقات الداخلية في صفوف جيش عربي موضوع بالطبيعة خارج صفوف الثورة ــ كمؤسسة ــ وكيفية ممارسة افراد في الجيش وفهمهم للقضية وعطائهم لها حسب الظروف العامة المحيطة بهم . الا انه في كل الحالات لم يكن هناك اي اهتمام ولا باي شكل من الاشكال تحضير بحث اكاديمي سواء عسكريا او تاريخيا عن معركة الكرامة . بل المهمة الاولى التي اعتبرها واجبا وادعو كل المهتمين بالقضية لوضعها في نفس الموضع هي اثبات التراث وتدوينه وليس هذا للتاريخ وحده بل بالضبط لاقامة علاقات حقيقية ، غير تجريدية ، بالثورة . ليست المهمة ان يفهم المواطن الثورة وعدالة القضية بل ان ينتمي اليها ، وذلك بان يحس صداقة حقيقية متينة بالمقاتل ويعرف كيف يفكر وكيف يتصرف وكيف يخطىء ويعالج خطاه وكيف يعيش وكيف يصبح بطلا بعد استشهاده . فتراث الثورات ليس ما يكتب عنها بل مـــا يكتب فيها من خلال المعايشة والمشاركة والفعل . ان فقر مسالة الثورة في الوطن العربي لا ينبع من الافتقار للمناطقة ، بل لان هؤلاء المناطقة لا يعيشون ما يقولونه واذا ما اراد ــ احد ــ للثورة ان تغتني فلا بد له من اغنائها بتجربته . وحيث ان رصد التجربة وتدوينها مفقود ، فان كل النظريات والاجتهادات صحيحة ... وخاطئة . ومن هنا جاء التمزق العميق والمضحك في صفوف الثوريين وهذا ما لا وجود له في صفوف الثوار ــ